مخارج الحروف وصفاتها

إعداد

د/ أحمد عبدالله عباس

أستاذ القراءات والتجويد المساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية التربية - جامعة الحديدة

الموضوع : مخارج الحروف وصفاتها

مقدمة :

سأتحدث عن أهمية هذا الموضوع وما دعاني للكتابة فيه بالآتي :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ الكهف:1 ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ الزمر:28 ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على أشرف المرسلين وسيد المقرئين وأفضل الخلق أجمعين القائل: ((خيركم من تعلّم القرآن وعلمه)) روا ه البخاري وغيره ، والقائل: ((تعلموا القرآن فاقرؤوه وأقرئوه)) رواه الترمذي وقال حديث حسن ، ورضي الله عن الصحابة الكرام الذين أخذوا القرآن من فيّ النّبي عليه الصلاة والسلام غضا كما تلقاه من جبريل عليه السلام عن ربّ العزّة والجلال وهو المخاطِب نبيّه بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل:6، وهكذا سيستمر التلقي للقرآن الكريم إلى ما شاء الله العليّ العظيم

ألا وإنّ مما يُعين على تعلم القرآن وتلاوته حق التلاوة دراسة أحكام التجويد المشمولة بقوله تعالى: ﴿..وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ المزمّل:4 ، قال الإمام عليّ رضي الله عنه : الترتيل: ((تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)) ولقد اعتنى علماؤنا من السلف والخلف بعلم التجويد وقراء ة القرآن عناية تفوق الوصف ؛ فتعلمه من الصحابة التابعون ، وتعلمه من التابعين تابعوهم ، وهكذا حتى وصل إلينا غضاً كما أنزل فلله الحمد والمنة. ويحضرني في هذا السياق البيت الذي يقول فيه أبو القاسم الشاطبي:

جزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا. رقمه 16من مقدمة الشاطبية.

ومن المعلوم أن دراسة أحكام التجويد تعتمد أساساً على معرفة مخارج الحروف وحفظ صفاتها، وقد قام علماء التجويد والقراءات بخدمة هذا العلم خدمة متنوعة بين منثور ومنظوم ، لهم منا الدعاء ومن الله الأجر العظيم ؛ غير أنك أيها القارئ أو الباحث حين تقرأ في مصنفات القدامى تجد بها من التطويل ما يجعل بينها وبين القارئ حاجزا قد يحمله على الانصراف عنها؛ ناهيك عن الحشد من النقول غير الموثقة التي تحتاج من المختصين إلى دراسة وتحقيق ؛ ليستفيد منها الدارس والباحث من أقرب طريق ؛ وبالمقابل أيضا حين ينظر الباحث في مؤلفات المعاصرين في علم التجويد يجدها بالعشرات؛ بل بالمئات ؛ غير أنه يجد في أكثرها من الاختصار مالا يشفي له غليلا ما يجعله يبحث عن الخيرية في أوسط الأمور؛ ليستفيد ويفيد.

من أجل ذلك وبعد قراءة متأنية لكثير من الكتب المؤلفة في علم التجويد القديمة منها والحديثة ؛ ولِما وُجد في القديمة من التطويل الذي يَحدّ من رغبة القارئ ، وفي الحديثة من الاختصار الذي يجعل القارئ يبحث عن المزيد ؛ ولاسيما فيما يتعلق بالمخارج والصفات على وجه الخصوص ؛ فقد شرّف الله عبده الفقير إليه بتدريس مقررات القرآن الكريم وتجويده لطلاب قسم القرآن وعلومه - بكلية التربية - جامعة الحديدة- لأكثر من خمسة عشرَ عاما وعلى مدى هذا الزمن والفقير إلى عفو ربه يقوم بتصحيح الأخطاء التي تقع من الطلاب عند تسميع المقرر وتتجدد مع كل مجموعة وفي كل عام وهي ناتجة عن ضعف في التعليم النظاميّ في المرحلتين (الأساسية والثانوية) .

إذ تتمثل معظم الأخطاء في إخراج بعض الحروف من مخارجَ حروف أخرى، والخلط بين صفاتها ، والإخلال بالغنة أو تركها ، وحذف المدّ الأصلي ، والإخلال بمقدار المدّ الفرعيّ ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إبدال السين صاداً والتاء طاءً في لفظ ﴿المستقيم﴾ من ﴿اهدنا

الصراط المستقيم﴾ الفاتحة:6 ينطقها بعض الطلاب (المصطقيم) ، ثم خطأ شائع يشترك فيه بعض المدرسين والطلاب وهو إخراج الضاد من ﴿ولا الضآلين﴾ من مخرج الظاء (ولا الظالين) وكذا نظائرها، وخطأ آخر يتكرر كثيرا من كثير من الطلاب والمدرسين وأئمة المساجد وهو القلقلة لكثير من الحروف ، والتسكين المحض لحروف (قطب جد)المعروفة بحروف القلقة ، ولا يفوتني في هذا السياق أن أشير إلى بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض المدرّسين وكثيرٌ من الطلاب في باب الوقف والابتداء كالوقف غير الجائز والابتداء غير الجائز، مما يؤدي إلى تغيير المعنى بمعنىً مضادٍ ، أو معنىً غير مراد، هذا والأخطاء كثيرة لا يأتي عليها الحصر.

ومن أشدّها خطأ ما يقع في الشكل عند غير المجودين من طلاب وطالبات الجامعة ، ولست بصدد إحصاء الأخطاء الشائعة عند التلاوة في هذه المقدمة، وأكتفي بما أشرت إليه منها على سبيل المثال لا الحصر، وسأتناول الوقف والابتداء ، وما يتعلق بهما في بحث آخر إن شاء الله تعالى.

وبناء على ما جاء في المقدمة وبما أن مدار النطق الصحيح بحروف القرآن وتجويد كلماته وترتيل آياته يتوقف علما و تدريبا وعملا على معرفة مخارج الحروف وحفظ وفهم صفاتها ؛ فقد تجدد العزم لدى الباحث للقيام بإعادة الصياغة لهذا الموضوع بعنوان: (مخارج الحروف وصفاتها) بأسلوب معاصر، وبشكل ميسّر؛ ليكون دليلا لغير المتخصّصين من طلاب الجامعات والمدرسين غير المهتمين بهذا المجال ؛ فكل فرد من أبناء المسلمين مأمور بتلاوة القرآن عبادة يتقرب بها إلى خالقه رجاء أن يجعله من أهل القرآن قال الله على لسان نبيّه ﴿وأمرتُ أنْ أكونَ مِنَ المسلمينَ وأنْ أتلوَ القرْءان﴾ النمل:91 و92 ، وحق التلاوة لا يتحقق إلا بإتقان النطق بألفاظ القرآن عملا بعلم التجويد المتمثل في دراسة أركانه الأربعة وهي :

1- معرفة مخارج الحروف.
2- معرفة صفات الحروف.
3- معرفة أحكام الحروف حال الإفراد والتركيب .
4- رياضة اللسان بكثرة التكرار والمداومة على أخذ القرآن من أفوه القرّاء المتقنين .

ومن المتفق عليه لدى المختصين أن أحكام الحروف حال الإفراد والتركيب تندرج تحت الركنين الأول والثاني؛ بمعنى أن صفات الحروف تشتمل على الصفات اللازمة والعارضة ؛ وعلاقة الصفات بالمخارج علاقة تكاملية كعلاقة الخبر بالمبتدأ والعكس ، وهما - أعني المخارج والصفات- يمثلان علم التجويد من الألف إلى الياء، و أما الركن الرابع فإنه ركن عمليّ وهو تطبيق للأركان الثلاثة المنضوية تحت الجانب النظريّ (العلميّ) جمعا بين العلم والعمل بشروط كل منهما ؛ ليكمّل أحدهما الآخر في تعلم القرآن وتعليمه على الوجه المتلقي من حضرة النبيّ صلى الله عليه وسلم .

ونصيحتي للشباب من طلاب الجامعات وغيرهم أن يهتموا بتعلم القرآن وإتقان النطق بألفاظه قبل فوات الأوان، وأما الإخوة والأخوات من المدرسين والمدرسات وأصحاب الحرف والأعمال الذين لم يتلوا كتاب الله حق التلاوة ، فأقول لهم : لا تحرموا أنفسكم من بركة تلاوة القرآن على الوجه الذي يرضي ربكم عنكم مادام في العمر بقية فرغوا بعض الوقت لتعلم أحكام التجويد وأخذ كامل القرآن ، أو ما تيسر منه على يد شيخ أو شيخة من الحفاظ المعروفين بالإتقان ولوكانا أصغرين منكم سنا ، ولا يمكن لأيّ قارئ أن يكون من المتقنين لتلاوة القرآن إلا إذا أخذه عن مقرئ ضابط قد تلقاه مشافهة بالسند الموصول بحضرة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الجانب العمليّ وله علاقة بالجانب

العلميّ المتمثل في علم التجويد المشمول (بمخارج الحروف وصفاتها) وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع والحاجة إليه .

وجعلته في مقدمة ومبحثين ، وذيلت كلّ مبحث بمطلبين: كما سنرى ذلك فيما يأتي من التفاصيل ، ثم قمت بكتابة الموضوع وتنسيقه جملة وتفصيلا على نحو يجمع بين الأصالة في رصانة المادة ، والمعاصرة في دقة تنظيمها، مستمدا مادة الموضوع من المصادر والمراجع ، وما فتح الله به عليّ أثناء البحث والكتابة ، وقد ختمت البحث بخلاصة تضمنت نتائجه وتوصيات الباحث . هذا جهد المقل .

والله أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه، ويتقبله مني، وينفعني به و من قرأه وأفاد منه. والحمد لله في الأولى والآخرة .

الباحث

هذا رسم كاروكي لمخارج الحروف العامة

وقد وضعته بعد المقدمة مباشرة؛ ليكون دليلا نظريا على معرفة مخارج الحروف الرئيسة وهي خمسة كما هو معلوم، وقبل الدخول في عناصر الموضوع وتفاصيله - إليك أخي القارئ - الرسم الكاروكي في الصفحتين التاليتين؛ وهو طريقك إلى البحث الموسوم بـ (مخارج الحروف وصفاتها).

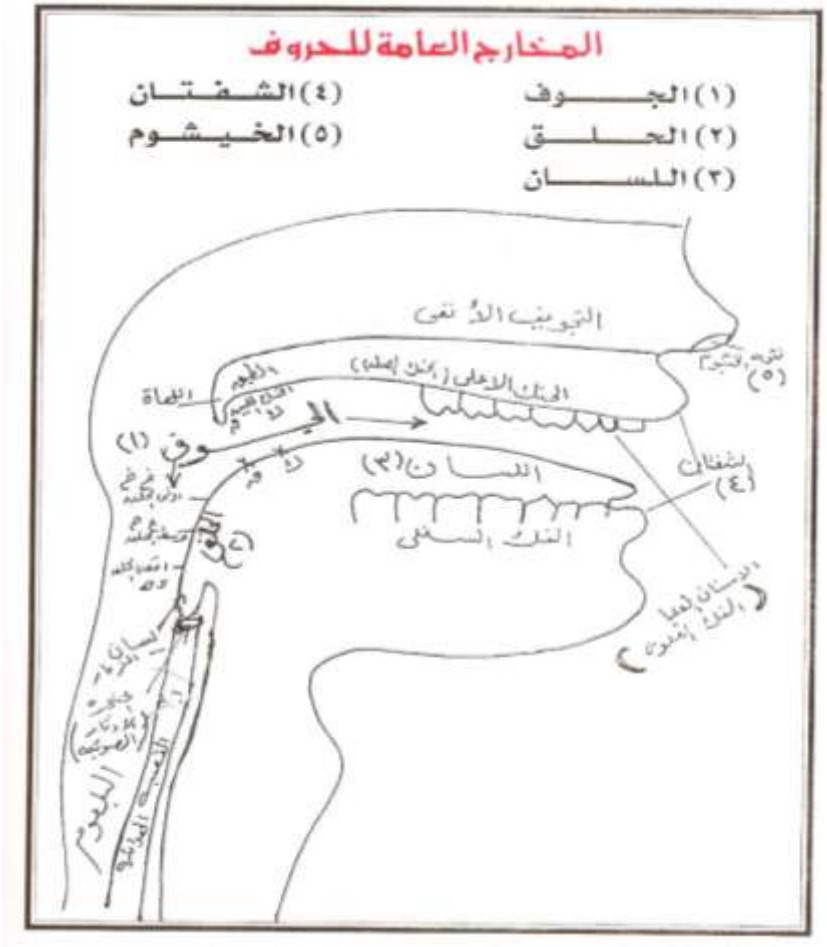

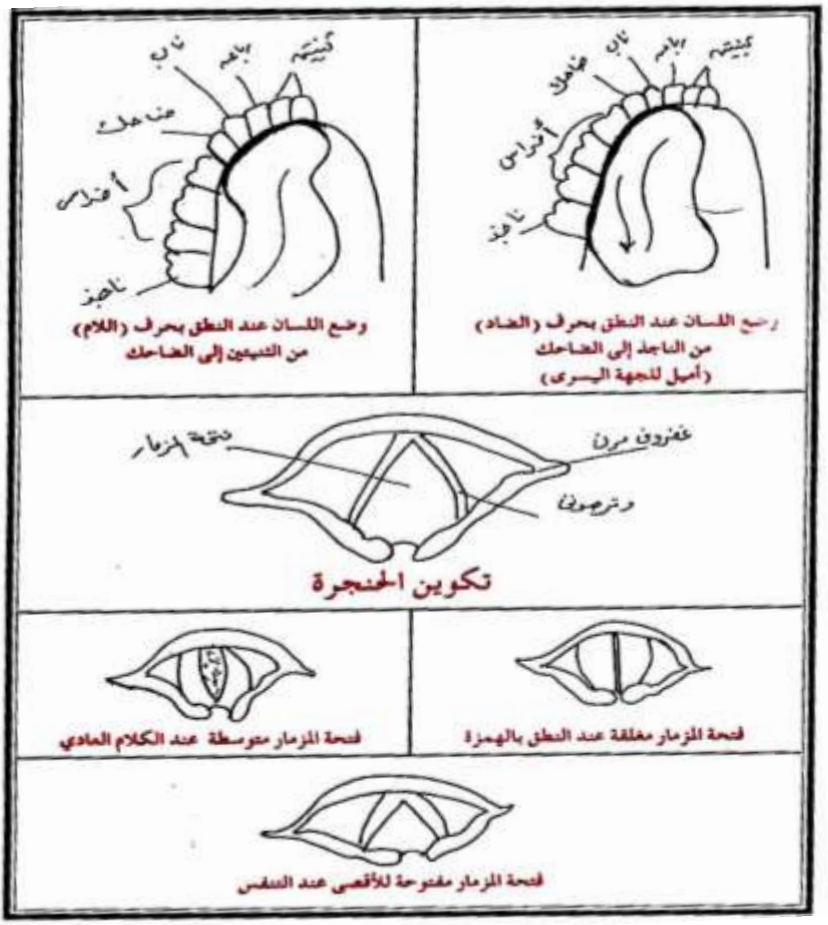
وضع اللسان عند النطق بحرف (الضاد)
من الناجذ إلى الضاحك
(أميل للجهة اليسرى)
وضع اللسان عند النطق بحرف (اللام)
من الثنيتين إلى الضاحك
تكوين الحنجرة
فتحة المزمار مغلقة عند النطق بالهمزة
فتحة المزمار متوسطة عند الكلام العادي
فتحة المزمار مفتوحة للأقصى عند التنفس

مخارجُ الحروفِ وصفاتها

توطئة:

مخارج الحروف وصفاتها : أهم مباحث علم التجويد ؛ لأنهما أسا س لمعرفة ما يترتب عليهما من أحكام التلاوة ، ولابد لقارئ القرآن أن يُدرك الفروق بين الحروف حال الإفراد والتركيب بتحديد مخرج الحرف ومعرفة صفاته التي تميّزه عن غيره من الحروف التي تشاركه في المخرج؛ غير أن قارئ القرآن لا يستطيع بمجرّد حفظه لأحكام التلاوة أن يقرأ دون أن يخطئ ؛ لأن قراءة القرآن سنة متبعة يأخذها اللاحق عن السابق بالكيفية التي قرأ بها أئمة القراءة ، وهي مداومة القارئ على أخذ القرآن من أفواه القراء الماهرين الذين أخذوا القرآن عن مثلهم بالسند المتصل إلى النبيّ صلىّ الله عليه وسلم ، وهذا هو الجانب العمليّ لتلقي القرآن العظيم وأداء ألفاظه أداء صحيحا، وأما الجانب النظريّ المتمثل في حفظ أحكام التلاوة ، فانه مكملٌ للجانب العمليّ جمعا بين العلم والعمل، والآن نشرع في المقصود بعون الملك المعبود.

المبحث الأول: مخارج الحروف

مخـارج: جمع مخرج .وهو لغة: مكان الخروج كمدخل. مكان الدخول، ومجلس. مكان الجلوس. واصطلاحا : هو العضو أو الجزء أو الحيّز المولد للحرف من أجزاء الحلق و اللسان والشفتين[1].

الحروف : جمع حرف . وهو لغة طرف الشيء .

واصطلاحا : هو صوت يعتمد على مخرج محقق أو مقدر .

المخرج المحقق : هو الذي له اعتماد على جزء معين من المخارج المذكورة؛ ومنها تخرج كل الحروف ماعدا حروف المد .

والمخرج المقدر: هو جوف الفم والحلق ومنه تخرج حروف المد الثلاثة على القول المختار .

عدد الحروف : تسعة وعشرون حرفاً باعتبار الألف الليّنة حرفاً مستقلا بذاته ؛ وهي موزعة على خمسة مخارج رئيسة ؛ وسبعة عشرَ مخرجاً فرعيّا . كما يلي :

أقسام المخارج :

1- مخارج رئيسة وهي : الجوف . والحلق . واللسان. والشفتان. والخيشوم .

2- مخارج فرعية وهي : سبعة عشر مخرجا على القول المختار[2].

المخرج الأول : (الجوف) - الفراغ الواقع بين الفم والحلق - وهو مخرج واحد مقدّر لحروف المد الثلاثة المجتمعة في كلمة : ﴿نوحيها﴾ هود:49 .

المخرج الثاني : (الحلق) وفيه ثلاثة مخارج محققة لستة أحرف من ست كلمات : (أخي هاك) (علما حازه) (غير خاسر) فأقصى الحلق للهمزة والهاء ، ووسطه للعين والحاء ، وأدناه للغين والخاء .

---

(1) لسان العرب : 53/3 (مادة خرج) والحواشي المفهمة شرح المقدمة :94 ؛ وللمزيد : المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : 79 .

(2) هو مذهب الخليل بن أحمد شيخ النحاة ، واختيار محمد بن الجزريّ شيخ القراء ؛ وقيل : إن المخارج ستة عشر، بإسقاط مخرج الجوف وتوزيع حروفه على أقصى الحلق، ووسط اللسان، وبين الشفتين ، وهو مذهب سيبويه. واختيار الشاطبي، وقيل: إنها أربعة عشر مخرجا بجعل مخرج واحد للام والنون والراء بالإضافة إلى إسقاط مخرج الجوف، وهو مذهب الفراء ومن وافقه ؛ وللمزيد : ينظر أحكام قراءة القرآن الكريم 41 – 44.

المخرج الثالث : (اللسان) وفيه عشرة مخارج محققة لثمانيةَ عشرَ حرفاً : فمن أقصى اللسان القاف ثم الكاف، ومن وسطه الجيم فالشين فالياء غير المدية ، ومن أحد جانبيه الضاد فاللام، ومن طرفه باقي الحروف وهي: (النون فالراء ، والطاء فالدال فالتاء ، والصاد فالزاي فالسين ، والظاء فالذال فالثاء) على تفاوت فيما بينها من حيث القوة والضعف كما سيأتي .

المخرج الرابع: (الشفتان) وفيهما مخرجان محققان لأربعة أحرف : فمن بطن الشفة الفاء، ومن بين الشفتين الباء والميم والواو غير المدية .

المخرج الخامس:(الخيشوم) – أقصى الأنف المنجذب إلى داخل الفم وليس بالمنخر– وهو مخرج واحد محقق للغنة في النون والميم مطلقا [3].

هذا بيان إجماليّ لمخارج الحروف الرئيسة والفرعيّة ؛ وإليك توضيح البيان: وهو يتمثل في ذكر مخرج كلّ حرف على ترتيب الهجاء (ا ب ت ث...إلخ) .

(أ) يخرج هذا الحرف من أقصى الحلق – وهو أبعده من الفم – ويتحقق المخرج بإغلاق مجرى النفس، وعند انفتاحه يسمع الصوت قويا؛ لقوة الاعتماد على مخرجه.

(ب) يخرج هذا الحرف من بين الشفتين ؛ ويتحقق المخرج بانطباقهما ، وعند انفتاحه يسمع الصوت قويا ؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ت) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج باقترابه من أصول الثنايا العليا ؛ وعند انفتاحه يسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه.

(ث) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج عند التصاقه بأطراف الثنايا العليا فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه.

(ج) يخرج هذا الحرف من وسط اللسان؛ ويتحقق المخرج عند التصاقه بما يحاذيه من الحنك الأعلى فيقفل المخرج تماما، وعند انفتاحه يسمع الصوت قويا؛ لقوة الاعتماد على مخرجه.

(ح) يخرج هذا الحرف من وسط الحلق – وهوما بين أقصاه وأدناه – ويتحقق المخرج عند انفتاح الوترين الصوتيين فيسمع الصوت ضعيفا؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(خ) يخرج هذا الحرف من أدنى الحلق – وهو أقربه إلى الفم – ويتحقق المخرج عند انفتاح الوترين فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(د) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج باقترابه من أصول الثنايا العليا فيسمع الصوت قويا؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ذ) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج عند التصاقه بأطراف الثنايا العليا فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(ر) يخرج هذا الحرف من ظهر طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج بانحرافه مصعداً إلى الثنايا العليا فيسمع الصوت قويا؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ز) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج عند مرور الهواء من بين الثنايا العليا مصحوبا بالصفير فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(س) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ؛ ويتحقق المخرج عند مرور الهواء من بين الثنايا العليا مصحوبا بالصفير ؛ فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(3) أي : أن الغنة صفة لازمة للنون والميم المشددتين. والمدغمتين. والمخفاتين. والساكنتين المظهرتين. والمتحركتين ؛ غير أنها في المخفاتين كاملة ، وفي المشددتين والمدغمتين أكمل منها ؛ وفي الساكنتين المظهرتين ناقصة . وفي المتحركتين أنقص منها .

(ش) يخرج هذا الحرف من وسط اللسان ، ويتحقق المخرج عند اقترابه بما يحاذيه من الحنك الأعلى مع انفراج بينهما ، فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(ص) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ، ويتحقق المخرج عند مرور الهواء من بين الثنايا العليا مصحوبا بالصفير، فيسمع الصوت قويا ؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ض) يخرج هذا الحرف من إحدى حافتي اللسان ، ويتحقق المخرج عند التصاقه بما يحاذيه من الأضراس العليا على امتداد الحافة ، فيسمع الصوت قويا ؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ط) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان، ويتحقق المخرج عند التصاقه بأصول الثنايا العليا فيسمع الصوت قويا ؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ظ) يخرج هذ الحرف من طرف اللسان ، ويتحقق المخرج عند التصاقه بأطراف الثنايا العليا فيسمع الصوت قويا ؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ع) يخرج هذا الحرف من وسط الحلق- وهو ما بين أقصاه وأدناه - ويتحقق المخرج عند انفتاح الوترين الصوتيين فيسمع الصوت بينيا ؛ لتوسط الاعتماد على مخرجه .

(غ) يخرج هذا الحرف من أدنى الحلق - وهو أقربه إلى الفم - ويتحقق المخرج باقتراب الوترين فيسمع الصوت قويا؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ف) يخرج هذا الحرف من بطن الشفة السفلى، ويتحقق المخرج باتصال الهواء بأطراف الثنايا العليا فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(ق) يخرج هذا الحرف من أقصى اللسان، ويتحقق المخرج بارتفاعه إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى فيسمع الصوت قويا؛ لقوة الاعتماد على مخرجه .

(ك) يخرج هذا الحرف من أقصى اللسان تحت مخرج القاف، ويتحقق المخرج عند اتصاله بما يحاذيه من الحنك الأعلى فيسمع الصوت ضعيفا؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(ل) يخرج هذا الحرف من أدنى حافة اللسان بعد مخرج الضاد ، ويتحقق المخرج عند التصاقه بلثة الأسنان العليا فيسمع الصوت بينيا ؛ لتوسط الاعتماد على مخرجه .

(م) يخرج هذ الحرف من بين الشفتين ، ويتحقق المخرج بانطباقهما وعند انفتاحه يسمع الصوت بينيا؛ لتوسط الاعتماد على مخرجه .

(ن) يخرج هذا الحرف من طرف اللسان ، ويتحقق المخرج عند التصاقه بلثة الأسنان العليا فيسمع الصوت بينيا ؛ لتوسط الاعتماد على مخرجه .

(ه) يخرج هذا الحرف من أقصى الحلق - وهو أبعده من الفم- ويتحقق المخرج بانفتاح مجرى النفس فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(و) يخرج هذا الحرف من بين الشفتين ، ويتحقق المخرج بانفتاحهما فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(ي) يخرج هذا الحرف من وسط اللسان ، ويتحقق المخرج عند اقترابه بما يحاذيه من الحنك الأعلى فيسمع الصوت ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه .

(ا) يخرج هذا الحرف من الجوف (وهو الفراغ الممتد بين الفم والحلق) و يقدّر المخرج بتدفق الهواء الخارج من جوف الفم والحلق حيث لا يعتمد الصوت على حيّز محدد من ذلك .

(وْ) يخرج هذا الحرف من الجوف ، و يقدر المخرج بمرور الهواء الخارج من جوف الفم والحلق حيث لا يعتمد الصوت على حيّز محدد من ذلك.

(ىْ) يخرج هذا الحرف من الجوف ، ويقدر المخرج بمرور الهواء الخارج من جوف الفم والحلق حيث لا يعتمد الصوت على حيّز محدد من ذلك.

وتجمع هذه الحروف كلمة : ﴿ أتجادلونني ﴾ الأعراف:71 وتسمّى جوفية ومدّية وهوائية.

تذكر أن مخارج الحروف الرئيسة خمسة، والفرعية سبعة عشر، قد لخصها الحافظ ابن الجزري في الأبيات التالية:

مخارجُ الحروفِ سبعة عشرْ ... على الذي يختاره من اختبرْ
فألف الجوف وأختاها وهي ... حروف مد للهواء تنتهي
ثم لأقصى الحلق همزٌ هاءُ ... ثم لوسْطه فعينٌ حاءُ
أدناه غينٌ خاؤها والقافُ ... أقصى اللسان فوقُ ثم الكافُ
أسفلُ والوسْط فجيمُ الشينُ يا ... والضادُ من حافته إذ وَليا
الا ضراس من أيسرَ أويمناها ... واللام أدناها لمنتهاها
والنون من طرَفه تحتُ اجعلوا ... و الرّا يُدانيه لظهر أدخلُ
والطاءُ والدالُ وتا منه ومنْ ... عليا الثنايا والصفيرُ مستكنْ
منه ومن فوق الثنايا السفلى ... والظاءُ والذالُ وثا للعليا
من طرفيهما ومن بطن الشفهْ ... فالفا مع اطراف الثنايا المشرفهْ
للشفتين الواوُ باءُ ميمُ ... وغنة مخرجُها الخيشومُ.[4]

فهذه هي مخارج الحروف السبعة عشر، وحصرها في هذا العدد من باب التقريب ، وإلا فإن لكلّ حرف مخرجا خاصا به كما قال الناظم :

والحصرُ تقريبٌ وفي الحقيقة ... لكلّ حرف بقعة دقيقهْ
إذ قال جمهورُ الورى ما نصهْ ... لكلّ حرف بقعة تخصهْ[5].

علاقة المخارج بالأسنان والأضراس:

لعلاقة المخارج بالأسنان والأضراس من المناسب أن نذكر عددها في فم الإنسان عند اكتمال النمو وهي : (32) وأسماؤها كما يلي :

الثنايا : (4) في الفكين العلوي والسفلي الرباعيات : (4) في الفكين

الأنياب : (4) في الفكين الضواحك : (4) في الفكين

الطواحن: (12) في الفكين العلوي والسفلي. و النواجذ : (4) في الفكين .

قاعدة : إذا أردت أخي القارئ أن تعرف مخرج أيّ حرف أدخِل عليه همزة محركة وانطق به ساكنا فقل: (أهْ) (أجْ) (أبْ) تجد صوت الحرف محصورا في مخرجه المحقق ، وهكذا بقية الحروف ماعدا حروف المد فإن صوت كلّ منها يعتمد على الهواء الصادر من الرئتين إذ ليس لها مقطع محدد من المخارج المشار إليها؛ لأنها تخرج من الجوف وهو مخرج مقدر كما هو معلوم .

(4) منظومة المقدمة الجزرية . بعناية الشيخ محمد صابر. أنصح قارئ القرآن بحفظ هذه الأبيات ؛ ليعرف مخرج كلّ حرف بسهولة.

(5) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : 58.

وأما بالنسبة لآلية حدوث الحروف في المخارج ؛ فقد عرّف العلماء الحرف بأنه صوت يعتمد على مخرج محقق أو مقدر، والصوت تخلخل أو اهتزاز في طبقات الهواء تدركه الأذن البشرية.

وتحدث الأصوات في المخارج :

1- إما بتصادم جسمين .

2- وإما بتباعد جسمين .

وإليك بيان ذلك :

أولا: الحروف الساكنة تخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق (كأفْ) بتصادم بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ؛ وهذا مجرد مثال ، وغير هذا الحرف كمثله ، ماعدا حروف المد؛ فإنها تخرج باهتزاز الحبال الصوتية في الحنجرة ؛ لأن مخرجها غير محدد .

ثانيا: الحروف المتحركة تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق (كبَ) بتباعد الشفتين وانفتاحهما، (بُ) بتباعد الشفتين وانضمامهما، (بِ) بتباعد الشفتين وانخفاض السفلى ، وبقيّة الحروف المتحركة كهذا الحرف فقس عليه [6] .

وبما أن مبحث المخارج قد تضمّن عدد الحروف الأصلية ، وهي تسعة وعشرون حرفاً تبدأ بالألف..... وتنتهي بالياء ؛ فمن المناسب أن نذيل هذا المبحث بمطلبين :

المطلب الأول : (الحروف الفرعية) ؛ وبها تتم الفائدة وهي :

1- (الهمزة المسهلة) 2- (الألف الممالة) 3- (الصاد المشمة) 4- (الياء المشمة)

5- (الألف المفخمة) 6- (اللام المفخمة) 7- (النون المخفاة) 8- (الميم المخفاة)

هذه هي الحروف الفرعية ، وعددها ثمانية كما ترى، وبيانها كالآتي:

الهمزة المسهلة بين بين : أي بينها وبين الألف مثل: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ﴾ فصلت:44، وبينها وبين الياء مثل: ﴿ أَئِنَّكَ﴾ يوسف:90، وبينها وبين الواو مثل: ﴿أَأُنزِلَ﴾ ص:8 عند المسهلين من القراء ، وافقهم حفص في موضع فصلت لا غير [7].

الألف الممالة إلى الياء: أي التي ينطق بها قريبة من الياء ؛ كالألف في كلمة: ﴿ مجْرِيهَا ﴾ هود:41 ولم يُمل حفص غيرها .

الصاد المشمة صوت الزاي : أي التي ينطق بها مخلوطة بصوت الزاي كالصاد في كلمة:﴿الصراط﴾ الفاتحة: 6 في قراءة حمزة .

الياء المشمة صوت الواو: أي التي ينطق بها مخلوطة بصوت الواو كالياء في كلمة: ﴿ قيل﴾ البقرة:11 في قراءة الكسائي وهشام.

الألف المفخمة تبعا لما قبلها :أي التي تتبع حرف الاستعلاء فتفخم كالألف في كلمة: ﴿الطَّامَّةُ﴾ النازعات:34 مع أن الأصل فيها الترقيق.

اللام المفخمة في لفظ الجلالة: أي التي تقع في اسم الله بعد فتح فتفخم، كاللام في﴿شهدَ الله﴾ آل عمران:18 .

(6) حلية التلاوة في تجويد القرآن الكريم : 116 و117 بتصرف .

(7) مصحف دار الصحابة في القراءات العشر المتواترة : 481.

أو بعد ضم كاللام في : ﴿نصرُ الله﴾ النصر:1 مع أن الأصل فيها الترقيق.
النون المخفاة عند الحرف : أي التي يختلط صوتها بصوت الحرف الذي تخفى عنده كالنون في كلمة : ﴿عنكم﴾ الفتح :24، وفي كلمتي: ﴿عن صلاتهم﴾ الماعون : 5
الميم المخفاة عند الباء: أي التي يختلط صوتها بصوت الباء كالميم في كلمتي: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ غافر:16. (8)
ومن خلال هذا البيان يتضح لك بالأمثلة أن ضابط الحروف الفرعية :هو كون الواحد منها يتردد بين مخرجين ، و صفتين. ومن المعلوم أن هذه المصطلحات وغيرَها من أحكام التلاوة والتجويد لا تُضبط إلا بتلقي القرآن من أفواه القراء الماهرين، وينبغي للقارئ معرفتها ؛ وخاصة معلمَ القرآن من باب مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب جمعا بين العلم والعمل.
المطلب الثاني :(ألقاب الحروف) ذكر مكي بن أ بي طالب في الرعاية (9) وابن الجزري في التمهيد (رحمهما الله) عشرة ألقاب للحروف بحسب المواضع التي تخرج منها وهي :

1- (الحروف الحلقية) وهي : الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء ، لقبت بذلك ؛ لأنها تخرج من الحلق.
2- (الحرفان اللهويان) وهما :القاف والكاف ، لقبا بذلك ؛ لقرب مخرجهما من اللهاة، وهي قطعة اللحم المتدلية فوق مخرج القاف .
3- (الحروف الشجْرية) وهي : الجيم والشين والياء ، لقبت بذلك ؛ لخروجها من شجْر الفم وهو منفتح ما بين اللحيين .
4- (الحروف الأسَلية) وهي : الصاد والزاي والسين ، لقبت بذلك ؛ لخروجها من أسلة اللسان ، أيّ: رأسه .
5- (الحروف النطعية) وهي : الطاء والدال والتاء ، لقبت بذلك ؛ لخروجها من نطع غار الحنك الأعلى .
6- (الحروف اللثوية) وهي : الظاء والذال والثاء ، لقبت بذلك ؛ لخروجها من قرب اللثة
7- وهي منبت الأسنان .
8- (الحروف الذ لقية) وهي : اللام والراء والنون ، لُقبت بذلك ؛ لخروجها من ذلق اللسان وهو طرفه.
9- (الحروف الشفهية) أو الشفوية وهي: الباء والميم والواو غير المدية ، لقبت بذلك؛ لخروجها من ذلق الشفتين ، وهو طرفهما .
10- (الحروف الجوفية) وهي : الألف ، والواو الساكنة بعد ضم ، والياء الساكنة بعد كسر ، لقبت بذلك ؛ لخروجها من الجوف.
11- (الحروف الهوائية) وهي: حروف المد الثلاثة آنفة الذكر تلقب بالجوفية والهوائية ؛ لأن الصوت يمتد بها مع الهواء في الفم حتى ينتهي إلى خارجه .

(8) قواعد التجويد : 30 و31 بتصرف وإضافة .

(1) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : 139- 143 .
(2) التمهيد في علم التجويد : 95 و96.

المبحث الثاني: صفات الحروف .

هذا مركب إضافي مكون من مضاف ، ومضاف إليه .فالمضاف: هو صفات : وهي جمع صفة .
والصفة في اللغة : ما قام بالشيء من معانٍ حسية (كالبياض والسواد) أو معنوية (كالعلم والأدب) وقد تطلق الصفة ويراد بها النعت النحوي[11] والحروف مضاف إليه ،وقد سبق بيانه في المخارج.
وفي الاصطلاح : هي كيفية تصاحب الحرف عند النطق به يمتاز بها عن غيره من الحروف المشاركة له في المخرج؛ بمعنى أنك إذا همست و جهرت ، وأطبقت و فتحت ، اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد قاله المازني[12] . وقال الرمّانيّ[13] ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالا ... و لصارت الظاء ذالا ولصارت الصاد سينا فسبحان من دقت في كل شيء حكمته))[14].
لطيفة : يروى أن أبا حنيفة ناظر معتز ليّا فقال له: قل با فقال: با ، ثم قال: قل خا ، فقال : خا فقال له: بيّن مخرجيهما. فبيّنهما؛ فقال أبوحنيفة: إن كنت خالق فعلك فأخرج الباء من مخرج الخاء .فبُهت المعتزليّ[15]

أقسام الصفات: تنقسم صفات الحروف إلى :
أصلية وفرعية، فالصفات الأصلية: هي التي تلازم الحرف ولا تنفك عنه بأي حال .(كالجهر والهمس، والشدة والرّخاوة، والإطباق والانفتاح ...إلخ)
والصفات الفرعية : هي التي تعرض للحرف في بعض أحواله، وتفارقه في أحوال أخر (كالترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام، والمدّ والقصر ...إلخ).
وسأقتصر في هذا المبحث على القسم الأول وهو(الصفات الأصلية)، أما القسم الثاني وهو (الصفات الفرعية) فسأتناوله في بحث آخر إن شاء الله تعالى.
عدد الصفات : عدد صفات الحروف تسع عشرة صفة .
تنوّع الصفات: تتنوع صفات الحروف من حيث القوّة والضعف إلى نوعين :
الأول : صفات قوية وعددها اثنتا عشرة صفةً وهي : الجهر. والشدة. والاستعلاء. والإطباق. والإصمات. والصفير. والقلقلة. والانحراف. والتكرير. والتفشي. والاستطالة. والغنة.
الثاني: صفات ضعيفة وعددها سبع وهي: الهمس. والرّخاوة. والا ستفال. والانفتاح. والإذلاق. واللين والخفاء. وباعتبار التوسط (البينية) صفة مستقلة يكون العدد عشرين صفة .
وبناء على هذا التنوع لصفات الحروف فإن منها صفات متضادة ، وصفات غير متضادة ، فالصفات المتضادة عشر، والصفات غير المتضادة كذلك وهذا التقسيم موضوعيّ ومنطقي، وعليه أكثر المعاصرين[16] .

---

(11) لسان العرب : مادة (وصف) مرجع سابق ، و المنح الفكرية : 112 .
(12) هو بكر بن محمد بن حبيب أبو عثمان المازنيّ . عالم نحويّ . من أهل البصرة (ت 249هـ).
للمزيد : ينظر الأعلام : 69/2.
(13) هو علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرمّانيّ . عالم مفسر. أصله من سامراء ، ولد وتوفي ببغداد (س384هـ) .
للمزيد : ينظر معجم المؤلفين : 162/7.
(14) أحكام قراءة القرآن الكريم : 58 و59 ، مرجع سابق.
(15) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : 114 نقلا عن نهاية القول المفيد في علم التجويد :49 .
(16) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : 77 - 91 مرجع سابق .

وهو بخلاف ما ذهب إليه الإمام مكي بن أبي طالب في الرعاية (44) صفة ، والحافظ ابن الجزري في التمهيد (34) صفة، وفي تكثيرهما لصفات الحروف بثلث العدد ، أو بما يزيد على الضعف من التكلف مالا يخفى.

وقد حان الوقت للشروع في بيان صفات الحروف .

أولا : الصفات المتضادة وهي : صفة الجهر وضدها صفة الهمس ، صفة الشدة وضدها صفتا الرخاوة والتوسط معا ، صفة الاستعلاء وضدها صفة الا ستفال ، صفة الإطباق وضدها صفة الانفتاح ، صفة الإصمات وضدها صفة الإذلاق.

وثانيا: الصفات غير المتضادة: وهي : الصفير. والقلقة . واللين .والانحراف . والتكرير .والتفشي . والاستطالة . والغنة . والخفاء .

توضيح البيان : يتمثل في تعريف كلّ صفة من الصفات التي لها ضد ، والصفات التي ليس لها ضد ، وهو على النحو التالي :

(صفة الهمس) من الصفات الضعيفة ، و الهمس لغة : الخفاء ، ومنه قوله تعالى﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طه:108

وهو حس مشي الأقدام إلى المحشر، أو حس كلام أهله من هول ذلك المنظر[17] .

واصطلاحا : جريان النفس في المخرج عند النطق بالحرف المهموس، فيكون التصويت به ضعيفا ؛ لضعف الاعتماد على مخرجه ، ونتيجة لابتعاد أحد الوترين عن الآخر يتسع ممرّ الهواء بينهما (3) حروف هذه الصفة عشرة . جمعها ابن الجزري في كلمات ثلاث (فحثه شخص سكت) وكلّ حرف منها يتصف بالهمس ؛ غير أن بعضها أقوى من بعض على قدر ما فيه من صفات القوة ؛ فالصاد ، ثم الخاء ، ثم الكاف والتاء ، ثم السين والشين ، ثم الفاء والحاء والثاء والهاء ، وأضعف هذه الأربعة (الفاء) بل هي أضعف الحروف على الإطلاق إذ ليس فيها أيّ صفة من صفا ت القوة .

(صفة الجهر) من الصفات القوية ، والجهر لغة : الإظهار والإعلان (وجهر بالقول) رفع به صوته (4) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ ﴾ طه : 7 .

واصطلاحا: انحباس النفس في المخرج فلا يجري عند النطق بالحرف المجهور ؛ فيكون التصويت به قويا ؛ لقوة الاعتماد على مخرجه ، ونتيجة لاقتراب أحد الوترين من الآخر يضيق ممرّ الهواء بينهما. حروف هذه الصفة تسعة عشر ؛ وهي الباقية من حروف الهجاء بعد طرح حروف الهمس العشرة .

ويلاحظ :

أ- أن الفرق بين صفتي الهمس والجهر قائم على جريان النفس في الأولى ؛ وعدم جريانه في الثانية .

ب- أن الحروف الهجائية منقسمة على الصفتين ،فما كان من حروف (فحثه شخص سكت) فهو من الحروف المهموسة ، ومالم يكن منها فهو من الحروف المجهورة ، وهي أقوي من الحروف المهموسة، وبعضها أقوى من بعض على قدر ما في الحرف المجهور من صفات القوة ؛ فالطاء أقوى من الدال وإن اشتركتا في صفة الجهر ؛ إلا أن الطاء تختص بصفتي الاستعلاء والإطباق؛ بل هي أقوى الحروف على الإطلاق.

(17) وللمزيد ينظر تفسير القرطبي : 220/11.

(3) البيان في تلاوة القرآن : 126 و127 بتصرف .

(4) مختار الصحاح : مادة (ج هـ ر) .

وفي هذا السياق أكتفي بذكر حرف واحد لكل صفة من هاتين الصفتين المتضادتين ، فقل : (أ فّ) مثلا تجد النفس يجري في المخرج بسهولة ، فتحكم علي الحرف المهموس بالضعف . لضعفه ؛ بضعف الاعتماد على مخرجه ؛ ولاسيما الفاء ؛ فإنها أضعف الحروف المهموسة ؛ بل هي أضعف الحروف على الإطلاق؛ بخلاف الحرف المجهور فقل: (أَ ط) مثلا تجد النفس محصورا بين طرفي عضو النطق فلا يجري في المخرج فتحكم على الحرف المجهور بالقوة ؛ لقوته بقوة الاعتماد على مخرجه .

(صفة الشدة) من صفات القوة. والشدة لغة : القوة، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ النمل:33 ، واصطلاحا : انحباس الصوت عند النطق بالحرف الشديد ؛ لقوته بكمال قُوة الاعتماد على مخرجه حروف هذه الصفة ثمانية . جمعها ابن الجزري في كلمات ثلاث (أجد قط بكت) وهي متفاوتة في القوة فأقواها الطاء ، ثم القاف ، ثم الجيم والدال ، ثم الباء ، ثم الهمزة ، ثم الكاف والتاء.

(صفة التوسط) يطلق عليها - البينيّة – والتوسط لغة : الاعتدال ، واصطلاحا :انحباس بعض الصوت ، وجريان بعضه عند النطق بالحرف البينيّ بحيث لا ينحصر الصوت في المخرج كانحصاره مع الحرف الشديد ؛ ولا يجري كجريانه مع الحرف الرّخو حروف هذه الصفة خمسة. جمعها ابن الجزري في كلمتي: (لنْ عُمر) وكلّ حرف من هذه الحروف متوسط من حيث القوة والضعف بين صفتي الشدة والرّخاوة.

(صفة الرّخاوة) من الصفات الضعيفة . والرخاوة لغة : اللين . واصطلاحا : جريان الصوت في المخرج عند النطق بالحرف الرّخو؛ لضعفه بضعف الاعتماد على مخرجه . حروف هذه الصفة ستة عشر. وهي الباقية من حروف الهجاء بعد طرح حروف صفتي الشدة والتوسط.

وينبغي لنا أن نلاحظ الفرق بين النفس والصوت؛ فالنفس هو الهواء الصادر من الرئتين إن خرج بالطبع دون احتكاك بالأوتار الصوتية ، أما إذا خرج بالدفع واحتك بالأوتار الصوتية فصوت لا نفس [18].

أخي القارئ ومن خلال الوقف على حروف اتصفت بصفة من الثلاث (الشدة أو الرّخاوة أو البينية) يتبين لك الفرق بينها قوة وضعفا وبين ذلك ؛ فقل: (أجْ) تجد صوت الجيم شديدا ؛ لانحصاره في المخرج ، وقل(أشْ) تجد صوت الشين رخوا ؛ لجريانه في المخرج ، وقل:(أنْ) مثلا تجد صوت النون متوسطا بين الشدة والرخاوة ؛ أي ليس محبوسا كانحباسه مع الحرف الشديد ؛ ولا جاريا كجريانه مع الحرف الرّخو، وهكذا .

ومن المعلوم أن حروف (أجدُ قطٍ بكتْ) كلها شديدة ؛ إلا الكاف والتاء. فإنهما شديدتان مهموستان قل : (أك ، أتْ) ولاحظ صفة الشدة أولا، وصفة الهمس ثانيا . تجد الصوت قويا في الأولى؛ لانغلاق المخرج، وضعيفا في الثانية ؛ لانفراجه حيث يمرّ الهواء بين طرفي عضو النطق.

(صفة الاستعلاء) من الصفات القوية. والاستعلاء لغة : الارتفاع، واصطلاحا : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المستعلي. حروف هذه الصفة سبعة. جمعها ابن الجزري في كلمات ثلاث (خص ضغط قظ) وهي حروف الإطباق الأربعة + القاف والغين والخاء ، وعند النطق بحروف هذه الصفة يرتفع أقصى اللسان وأجزاءٌ من حافته وطرفه ؛ فيمتلئ الفم بصدى صوت الحرف المستعلي؛ فيحكم لكل حرف منها بالتفخيم مطلقا مع تفاوتها في القوة [19].

(18) قواعد التجويد : 40 مرجع سابق . بتصرف .

(19) غاية المريد في علم التجويد : 141 : بتصرف .

(صفة الاستفال) من الصفات الضعيفة . والا ستفال لغة : الانخفاض، واصطلاحا : انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المستفل حروف هذه الصفة اثنان وعشرون ، وهي الباقية من حروف الهجاء بعد طرح حروف الاستعلاء ، وعند النطق بحروف هذه الصفة ينخفض معظم أجزاء اللسان فلا يمتلئ الفم بصدى صوت الحرف المستفل ؛ فيحكم لكل حرف منها بالترقيق ؛ إلا الألف واللام والراء في بعض الأحوال [20] ؛ وللفرق بين صفتي الاستعلاء والا ستفال المتضادتين؛ وما ينتج عنهما من تفخيم وترقيق قل: (أقْ . أطْ . أصْ.) ، وقل: (أفّ . أتَ . أسْ). تسمع أصوات هذه الحروف مختلفة باختلاف خصائصها ؛ نتيجة لارتفاع اللسان عند النطق بالحرف المستعلي ؛ وانخفاضه عند النطق بالحرف المستفل . ثم إن حروف الهجاء منقسمة على الصفتين ، فما كان من حروف (خص ضغط قظ) فهو من حروف الاستعلاء ، ومالم يكن منها فهو من حروف الا ستفال .

(صفة الإطباق) من الصفات القوية. والإطباق لغة : الإلصاق، واصطلاحا : انحصار الصوت بين اللسان والحنك الأعلى لانطباق أحدهما على الآخر عند النطق بالحرف المطبق . حروف هذه الصفة أربعة. وهي: الصاد. والضاد. والطاء. والظاء. كما قال ابن الجزري:(وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ مطبقة) هكذا ذكرها مفردة ولم يجمعها في كلمتين أو أكثر. قياسا على تركيب غيرها ؛ فلعله لم يجد لتركيبها معنًى تحصل به فائدة ، أو صعب عليه تركيبها ؛ لكونها من الحروف المصمتة . وهي تتفاوت في القوة فالطاء أقواها ، والظاء أقلها قوة والضاد والصاد متوسطتان ، واتصاف هذه الحروف بالإطباق زادها قوة جعلت لها مزيّة على الخاء والغين والقاف إذ يشاركنها في الاستعلاء دون الإطباق والثاني أخص من الأول ؛

بمعنى أن الاستعلاء لا يلزم منه الإطباق؛ والعكس صحيح ؛ فكل مطبق مستعل، وليس كل مستعل مطبقا[21] ؛ولكي يتضح لك الفرق بين ما يميّز الحرف المستعلي المطبق على الحرف المستعلي غير المطبق قل : (أصْ . أ ضْ . أ طْ .أ ظ .) تجد الصوت محصورا بين طرفي عضو النطق فيحصل للحرف مزيد من التفخيم بمقدار تفاوت القوة بين حروف الإطباق الأربعة ؛ ثم قل: (أغ . أخ . أقْ .) تجد الصوت غيرَ محصور بين طرفي عضو النطق فلا يحصل للحرف المستعلي غير المطبق ما يحصل للمطبق من الزيادة في درجة استعلائه.

(صفة الانفتاح) من الصفات الضعيفة. والانفتاح. لغة : الافتراق، واصطلاحا : انطلاق الصوت بين اللسان والحنك الأعلى لانفتاح أحدهما عن الآخر عند النطق بالحرف المنفتح . حروف هذه الصفة خمسة وعشرون وهي الباقية من حروف الهجاء بعد طرح حروف الإطباق، وعليه فما كان من حروف الإطباق فهو مطبق ؛ ومالم يكن منها فهو منفتح . (والغين والخاء والقاف) من جملة الحروف التي تتصف بالانفتاح مع تفاوتها في درجة الاستعلاء أقواها القاف. ثم الغين. ثم الخاء ؛ لكن الثلاثة في الدرجة الثانية بعد حروف الإطباق الأربعة .

(صفة الإذلاق) من الصفات الضعيفة . والإذلاق لغة : الخفة والفصاحة، واصطلاحا : خفة الحرف وسهولة النطق به ؛ لخروجه من طرف اللسان والشفتين . حروف هذه الصفة ستة . جمعها ابن الجزري في كلمات ثلاث (فرّ منْ لبْ) اللام. والنون. والراء. من ذلق اللسان أيّ: من طرفه ؛ والفاء. والباء . والميم. من ذلق الشفتين. أيّ من طرفيهما كذلك .

(صفة الإصمات) من الصفات القوية بالنسبة لصفة الإذلاق . والإصمات لغة : المنع، واصطلاحا : منع انفراد حروفه أصولا في كلمة عربية رباعية أوخما سية ؛ لكونها ثقيلة على اللسان ، بمعنى أن أيّ كلمة تتكون من أربعة أو خمسة أحرف وليس فيها حرف أو

(20) الألف لا يوصف بتفخيم ولا بترقيق؛ لأنه ليس له مخرج محقق؛ وهذا الحكم ليس على إطلاقه ، ولكون مخرجه مقدرا فإنه يكون تابعا لما قبله تفخيما وترقيقا ، واللام لا تفخم إلا بالشروط المعروفة ، والراء تفخم وترقق ويجوز فيها الوجهان.

للمزيد والتوضيح بالأمثلة : ينظر غاية المريد في علم التجويد. مرجع سابق.

(21) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : 82 ، مرجع سابق .

أكثر من حروف الإذلاق فهي أعجمية (كعسجد- إسحاق) وكلمة: (عسجد) بمعنى ذهب في لغة العجم ؛ لأنها تكونت من أربعة أحرف لا يوجد فيها حرف من حروف الإذلاق، و(إسحاق) اسم أعجميّ ؛ لأنه مكون من خمسة أحرف لا يوجد فيها حرف من حروف الإذلاق حروف هذه الصفة ثلاثة وعشرون . وهي الباقية من حروف الهجاء بعد طرح حروف الإذلاق الستة ؛ غير أن الألف لا توصف بمذلقة ولا مصمتة ؛ لأنها هوائية لا مستقر لها في مخرج من مخارج الحلق والفم. وعليه فما كان من حروف الإذلاق فهو مذلق ، ومالم يكن منها فهو مصمت؛ ماعدا الألف الجوفية. وبهاتين الصفتين أختم حديثي عن الصفات المتضادة (القوية منها والضعيفة والمتوسطة).

وقد لخصها الحافظ ابن الجزري في المقدمة فقال :

صفاتها جهرٌ ورخوٌ مستفلْ منفتحٌ مصمتة والضدّ قلْ
مهوسها (فحثه شخص سكتْ) شديدها لفظ (أجد قطٍ بكتْ)
وبين رخو والشديد (لن عمرْ) وسبع علو(خص ضغط قظ)حصرْ
و(صادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ)مطبقهْ و(فرّ منْ لبّ) الحروفُ المذلقهْ

ثانيا: الصفات غير المتضادة. وهي تسع صفات . قد سبقت الإشارة إليها. وإليك بيانها بالتفصيل:

(صفة الصفير) لا ضد لها. وهي من الصفاتِ القوية ، والصفير. لغة : صوت يشبه صفير الطائر . واصطلاحا : صوت حادّ يخرج مصاحبا للحرف الموصوف به عند النطق . حروف هذه الصفة ثلاثة .

وهي الصاد. والزاي . والسين . أقواها الصاد ثم الزاي ، وأضعفها السين وعليه فقل : (أصْ . أزْ . أسْ .) تجد الصاد تمتاز عن أختيها بصفتي الاستعلاء والإطباق ، وتجد الزاي تمتاز عن السين بصفة الجهر؛ مع اشتراك الثلاثة في صفة الصفير وبعض الصفات .

(صفة القلقة) لا ضد لها. وهي من الصفات القوية. والقلقلة. لغة : الاضطراب، واصطلاحا : اضطرابٌ في المخرج يصاحب أحد حروف القلقلة عند النطق به فتسمع له نبرة قوية، حروف هذه الصفة خمسة . جمعها الحافظ ابن الجزري في كلمتي : (قطب جد) وسبب القلقلة لكلّ حرف من هذه الحروف هو انحباس الصوت في مخرج كلّ منها ؛ لكونها تتصف بالشدة ؛ لذا يتم التخلص من شدتها بقلقلة الحرف الساكن منها كما أن القلقلة لا تتحقق إلا بالتباعد بين طرفي عضو النطق لا بتصادمهما [22].

وأقوى درجات هذه الصفة تكون في الساكن المشدد إذا وقفت عليه، ثم في الساكن غير المشدد عند الوقف عليه، ثم في الساكن الموصول. وبهذا الاعتبار تتنوع القلقلة كما يلي:

أ- كبرى مثل : ﴿ الحقّ. الحجّ ﴾ .

ب- وسطى مثل : ﴿ الفلقْ. العُقدْ ﴾ .

جـ - صغرى مثل: ﴿أ يَطْمع. يَبْخل ﴾ .

إذ يكون النبر في القلقلة الكبرى أشد منه في الوسطى ؛ ويكون في القلقلة الوسطى أشد منه في الصغرى.

وبناء عليه فإن القلقلة قد تشبه الحركة ، أو تميل إلى الحركة التي قبلها أو الحركة التي بعدها ، أو تكون إلى الفتحة أقرب كما يقول بعض المتأخرين[23]. غير أن القلقلة عبارة عن اضطراب واهتزاز يحدث في مخرج الحرف المقلقل ؛ لاتصافه بالجهر والشدة ؛ فالقلقة حالة اضطراب لا توصف بحركة ولا سكون .

(22) حلية التلاوة في تجويد القرآن الكريم : 140 مرجع سابق .

(23) الدليل المفيد في تبسيط أحكام التجويد : 135؛ وللمزيد هداية القاري : 86- 88 مرجع سابق .

أيْ : بين الحركة والسكون[24] كما أوقفتك عليه من خلال الأمثلة التي رأيتها وقرأتها آنفاً ، ولاريب أن القلقلة لا تضبط إلا بالأخذ من أفواه القرّاء المتقنين مع رياضة اللسان وكثرة التكرار .

تنبيه : القلقلة صفة لازمة لحروفها الخمسة ؛ بمعنى أنها لا تنفك حتى عن الحرف المتحرّك منها ؛ بل تكون كامنة في ذاته فلا تظهر ولا يسمع النبر.

صفة اللين لا ضد لها . وهي من الصفات الضعيفة . واللين لغة : السهولة، واصطلاحا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان حروف هذه الصفة ثلاثة . وهي الألف مطلقا. والواو والياء إذا سكنتا بعد حركة مجانسة لكل منهما اتصفتا باللّين والمدّ ؛ فإذا انفتح ما قبلهما نقص المدّ وبقي اللّين فقط[25] فمن أمثلة المدّ واللّين ﴿قَال﴾ ﴿يقُول﴾ ﴿قِيل﴾ ؛ ومن أمثلة اللّين فقط ﴿قرَيْش﴾ ﴿خَوْف﴾.

صفة الانحراف لا ضد لها. وهي من الصفات القوية .والانحراف لغة : الميل، واصطلاحا: ميل الحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره من الحروف المجاورة. ولهذه الصفة حرفان؛ هما اللام والراء، فاللام فيها ميل وانحراف إلى طرف اللسان ، والراء فيها ميل إلى ظهر اللسان وانحراف إلى مخرج اللام ؛ ولذا وصف الحرفان بالانحراف ؛ لكونهما قابلين لهذه الصفة . فقل: (ألْ) تجدْ مخرج اللام يبدأ من أدنى حافة اللسان – بعد مخرج الضاد – ويمرّ حتى ينتهي إلى طرفه ، وقل (أرْ) تجدْ مخرج الراء يبدأ من طرف اللسان– بعد مخرج النون– ويدخل إلى ظهره . هذا بالنسبة للمخرج ؛ وأما الصفة فإن (اللام والراء) يتصفان بالبينية أي: التوسط بين الشدة والرّخاوة .

صفة التكرير لا ضد لها. وهي من الصفات القوية. والتكرير لغة : الإعادة، واصطلاحا :ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف ولهذه الصفة حرف واحد . وهو الراء ؛ وينبغي لقارئ القرآن أن يعرف هذه الصفة ؛ ليخفيَها ولاسيما إذا كانت الراء مشددة كما قال الحافظ ابن الجزري: ((وأخف تكريرا إذا اتشدد)) .

ومن المعلوم أن التكرير صفة لازمة للراء لا تنفك عنها وليس المقصود من إخفاء التكرير انعدام هذه الصفة؛ لأن تركها كلية يؤدي إلى حصر الصوت بين رأس اللسان واللثة ، فتسمع الراء شبيهة بالطاء فعند ما تقرأ ﴿الرّحمن الرّحيم ﴾ –على سبيل المثال– لا تضغط على المخرج حتى تكرّر الراء المشددة إلى أربع راءات والنطق بتخفيف هذه الصفة الخاصة بالراء لا ينضبط إلا بالمشافهة والأخذ عن القرّاء المتقنين.

صفة التفشي لا ضد لها . وهي من الصفات القوية . والتفشي لغة : الانتشار، واصطلاحا: انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف، ولهذه الصفة حرف واحد . وهو الشين . قل: ﴿أشتاتا﴾ أو ﴿المنفوش﴾ تجدْ الصوت يبدأ من وسط اللسان و ينتشر حتى يقترب من رأسه .

صفة الاستطالة لا ضد لها . وهي من الصفات القوية . والاستطالة لغة : الامتداد . واصطلاحا: امتداد الصوت من أول حافة اللسان اليمنى أو اليسرى – أو منهما معا – إلى مخرج اللام . ولهذه الصفة حرف واحد وهو الضاد قل: ﴿أضْحك﴾ النجم: 43 تجدْ الصوت ممتداً على طول إحدى الحافتين؛ ولهذا فقد يقول قائل: إذا كانت الاستطالة عبارة عن امتداد الصوت فما الفرق بينها وبين المدّ ؟ الجواب: أن صوت الحرف المستطيل يجري في مخرجه لا يتجاوزه ؛ لأنه محقق . أما صوت حرف المدّ فإنه يجري في ذاته ولا ينقطع إلا بانقطاع الهواء ؛ لأنه مقدر كما عرفت[26] .

(24) حلية التلاوة في تجويد القرآن الكريم :140 – 145 بتصرف . مرجع سابق .

(25) قواعد التجويد : 45، مرجع سابق.

(26) غاية المريد في علم التجويد : 148 بتصرف . مرجع سابق .

هذه هي الصفات السبع التي لا ضدّ لها . وقد لخصها الحافظ ابن الجزري في المقدمة فقال :

صفيرها : صاد. وزاي. سين قلقلة: قطب جد واللين
واو وياء. سكنا وانفتحا قبلهما والانحراف صححا
في اللام والراء وبتكرير: جعلْ وللتفشي الشين. ضادا استطلْ

التتمة في صفتي الخفاء والغنة : زاد بعض الأئمة على الصفات السبع المذكورة هاتين الصفتين فعدوهما من الصفات اللازمة وفيما يلي بيانهما :

صفة الخفاء لا ضد لها .وهي صفة ضعيفة ، والخفاء لغة : الاستتار . واصطلاحا : خفاء صوت الحرف عند النطق به ولهذه الصفة أربعة حروف مجموعة في كلمة (هاوى) وهي الهاء وحروف المد الثلاثة أما خفاء الهاء ؛ فلاجتماع صفات الضعف فيها ؛ ولذا قويّت بالصلة، وأما خفاء حروف المدّ ؛ فلاتساع مخرجها . وأكثرها خفاء الألف . ثم الواو الساكنة بعد ضم . ثم الياء الساكنة بعد كسر؛ ولذا قويت بالهمزة. قال المحقق ابن الجزري: ((ولخفاء الهاء قويت بالصلة ، وقويت حروف المد بالمد عند الهمز)) [27].

صفة الغنة لا ضد لها. وهي صفة قوية. والغنة لغة: الرّنين، واصطلاحا: صوت خيشوميّ مركب في ذات الحرف عند النطق به ولهذه الصفة حرفان هما: النون والميم سواء كانتا مشددتين. أم مدغمتين. أم مخفاتين. أم مظهرتين. أم متحركتين. إذ الغنة لازمة للحرفين لا تفارقهما على كلّ حال. ومقدارها حركتان لا يُزاد عليهما ولا يُنقص عنهما. قال الشيخ صبرة الغرياني: ((إن الثابت من الغنة في المشددتين والمدغمتين والمخفاتين هو كمالها ؛ وفي المظهرتين والمتحركتين هو أصلها)) [28] .

وبهاتين الصفتين يكون مجموع صفات حروف الهجاء تسع عشرة صفة. كما أشرت إليها سابقا ؛ منها عشر صفات متضادات .خمس في مقابل خمس تبدأ بصفة الجهر وتنتهي بصفة الإذلاق، وتسع صفات غير متضادات تبدأ بصفة الصفير وتنتهي بصفة الغنة. وإذا اعتبرنا صفة التوسط – البينية– صفة مستقلة فيكون عدد الصفات عشرين صفة .

علاقة الصفات بالمخارج : العلاقة بين مخارج الحروف وصفاتها تتمثل في ثلاث فوائد كخلاصة مستفادة من دراسة هذين البابين دراسة متأنية.

الخلاصة :

1- تتميز الحروف المشتركة في بعض المخارج بالاختلاف في بعض الصفات .
2- معرفة الحرف القوي من الضعيف وما يجوز إدغامه ومالا يجوز .
3- تحسين ألفاظ الحروف مختلفة المخارج .

فبمعرفة صفات الحروف بالإضافة إلى معرفة مخارجها تتم الفائدة ؛ والعلاقة بينهما كعلاقة المبتدإ بالخبر والعكس . يقول الحافظ ابن الجزري : ((كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى)) [29].

طريقة معرفة الصفات : أخي القارئ : اعلم أن معرفة مخارج الحروف وصفاتها لقارئ القرآن من الأهمية بمكان ؛ لذا أنصحك بحفظ بابي المخارج والصفات من المنظومة الجزرية

(27) النشر في القراءات العشر: 1 /204.
(28) أحكام قراءة القرآن الكريم : 82 .
(29) التمهيد في علم التجويد : 111 .

؛ لتعرف مخارج الحروف الرئيسة والفرعية ؛ ثم صفات الحروف اللازمة، وقد تم الاقتصار عليها في هذا البحث ، وأما الصفات العارضة فسيتم تناولها في بحث آخر بمشيئة الله تعالى.
والآن إليك القاعدة التي تحفظ بها صفات كلّ حرف بسهولة ويسر وهي كما يلي :
خذ الهمزة مثلا: وقم بعرضها على مجموع حروف الهمس. فإنك لن تجدها منها ، فعدّ لها صفة الجهر(1) ومرّ بها على مجموع حروف الشدة فستجدها منها ، فعد لها صفة الشدة (2) ثم مرّ بها على مجموع حروف الاستعلاء. فلن تجدها منها ، فعدّ لها صفة الاستفال (3) ومرّ بها كذلك على حروف الإطباق. فلن تجدها منها، فعد لها صفة الانفتاح (4) ثم قم بعرضها أخيراً على مجموع حروف الإذلاق. فإنك لن تجدها منها، فعدّ لها صفة الإصمات (5) ؛ فتكون بهذا قد حفظت للهمزة خمسَ صفات من الصفات التي لها ضد ، وليس للهمزة من الصفات التي لا ضد لها شيء . هذا مجرد مثال فقس عليه . مع العلم أن من الحروف ما يتصف بست صفات (كالباء) بزيادة صفة القلقة . وهي من الصفات التي لا ضد لها ، ومنها ما يتصف بسبع صفات وهو حرف الراء لا غير بزيادة صفتي الانحراف والتكرير وهما من الصفات التي لا ضد لها .
وبناءً على ما سبق نستطيع القول : إنّ أيّ حرف من حروف الهجاء لا تقل صفاته عن خمس، ولا تزيد على سبع . وبيانها في الجداول التالية :

جدول(1) الحروف ذوات الصفات الخمس من التي لها ضد .

العدد	الحرف	1	2	3	4	5
1	الهمزة	الجهر	الشدة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
2	التاء	الهمس	الشدة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
3	الثاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
4	الحاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
5	الخاء	الهمس	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات
6	الذال	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
7	الظاء	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات
8	العين	الجهر	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
9	الغين	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات
10	الفاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق
11	الكاف	الهمس	الشدة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
12	الواو المتحركة	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات
13	الياء المتحركة	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات

تنبيه : أخي القارئ: لعلك تلاحظ الحروف التي اتفقت في الصفات الخمس من خلا ل الصفات المميزة باللون الأحمر، وهي: (التاء والكاف) (الثاء والحاء) (الواو والياء) المتحركتان [30].

(1) غاية المريد في علم التجويد : 150 بتصرف .

جدول(2) الحروف ذوات الصفات الست بزيادة واحدة من الصفات التي لا ضد لها .

العدد	الحرف	1	2	3	4	5	6
1	الباء	الجهر	الشدة	الا ستفا ل	الانفتاح	الإذلاق	القلقلة
2	الجيم	الجهر	الشدة	الا ستفا ل	الانفتاح	الإصمات	القلقلة
3	الدال	الجهر	الشدة	الا ستفا ل	الانفتاح	الإصمات	القلقلة
4	الزاي	الجهر	الرخاوة	الا ستفا ل	الانفتاح	الإصمات	الصفير
5	السين	الهمس	الرخاوة	الا ستفا ل	الانفتاح	الإصمات	الصفير
6	الشين	الهمس	الرخاوة	الا ستفا ل	الانفتاح	الإصمات	التفشي
7	الصاد	الهمس	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الصفير
8	الضاد	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الاستطالة
9	الطاء	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	القلقلة
10	القاف	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات	القلقلة
11	اللام	الجهر	التوسط	الا ستفا ل	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف
12	الميم	الجهر	التوسط	الا ستفا ل	الانفتاح	الإذلاق	الغنة
13	النون	الجهر	التوسط	الا ستفا ل	الانفتاح	الإذلاق	الغنة
14	الهاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
15	الواو الليّنة	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين
16	الياء الليّنة	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين
17	الألف المدية	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
18	الواو المدية	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
19	الياء المدية	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء

أخي القارئ الكريم :

ترى الحروف التي اتفقت في الصفات هي المميّزة باللون الأحمر في الجدولين (1 و 2) وعددها خمسة عشر حرفا وعليه فلا يمتاز بعضها عن بعض إلا باختلاف مخارجها ، أما الحروف التي اتفقت في المخارج فلا يمتاز بعضها عن بعض إلا باختلاف صفاتها كما هو معلوم ، والله الموفق .

جدول(3) خاص بزيادة صفتين من الصفات التي لا ضد لها .

العدد	الحرف	1	2	3	4	5	6	7
1	الرّاء	الجهر	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف	التكرير

يلاحظ أن الراء اتفقت مع اللام في كل الصفات غيرَ أنها تميزت عنها ؛ بل وعن سائر الحروف بصفة التكرير، وهي صفة لازمة للراء؛ لأنها قابلة لها وعلى القارئ إخفاؤها [31] ؛ ولاسيما إذا كانت الراء مشددة ؛ لقول المحقق ابن الجزري : ((وأخف تكريرا إذا تشدد)).

من خلال العرض الحصري لصفات كلّ حرف من الحروف الهجائية يتبين لك منها القويّ . والضعيف . والمتوسط والأقوى . والأضعف كما تراه في الجداول التالية:

جدول(أ) الحروف ذوات الصفات القوية .

م	الحرف	1	2	3	4	5	6	7
1	الباء	الجهر	الشدة	القلقلة	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق	-
2	الجيم	الجهر	الشدة	القلقلة	الإصمات	الا ستفال	الانفتاح	-
3	الدال	الجهر	الشدة	القلقلة	الإصمات	الا ستفال	الانفتاح	-
4	الراء	الجهر	الانحراف	التكرير	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق
5	الصاد	الاستعلاء	الإطباق	الصفير	الإصمات	الهمس	الرخاوة	-
6	الضاد	الجهر	الاستعلاء	الإطباق	الاستطالة	الإصمات	الرخاوة	-
7	الظاء	الجهر	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الرخاوة	-	-
8	القاف	الجهر	الشدة	الاستعلاء	القلقلة	الإصمات	الانفتاح	-

هذه هي الحروف القوية وعددها ثمانية : منها ما يتصف بخمس صفات وهو (الظاء) لا غير. ومنها ما يتصف بست صفات وهي: (الباء. والجيم. والدال. والصاد. والضاد. والقاف) ، وترى منها ما يتصف بسبع صفات وهو (الراء) بزيادة صفتي الانحراف والتكرير من الصفات التي لا ضد لها. و الحرف القوي : هو الذي تكون فيه صفات القوة أكثر من صفات الضعف ، ولاحظ أننا بدأنا - في هذا الجدول- بالصفات القوية ثم الضعيفة ؛ ليعرف قارئ القرآن حق الحرف ومستحقه مع العلم أن ذلك لا يتم إلا بالمشافهة .

جدول (ب)الحروف ذوات الصفات الضعيفة وعددها عشرة .

م	الحرف	1	2	3	4	5	6
1	التاء	الهمس	الا ستفال	الانفتاح	الشدة	الإصمات	-
2	الخاء	الهمس	الرخاوة	الانفتاح	الاستعلاء	الإصمات	-
3	الذال	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الجهر	الإصمات	-
4	الزاي	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الجهر	الإصمات	الصفير
5	السين	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الصفير
6	الشين	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	التفشي
7	العين	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الجهر	الإصمات	-
8	الكاف	الهمس	الا ستفال	الانفتاح	الشدة	الإصمات	-
9	الواو	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الجهر	الإصمات	إذ كانت متحركة
10	الياء	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الجهر	الإصمات	إذا كانت متحركة

(31) ليس المقصود من إخفائها : تركها أو انعدامها ؛ بل إضعافها . وقد اختلف قراء مصر والشام في الطريقة التي تُخلّص القارئ من المبالغة في تكرير الراء فأهل مصر يرون أن إضعاف هذه الصفة يكون عند إلصاق رأس اللسان بلثة الحنك الأعلى إلصاقا محكما ، بينما يرى أهل الشام اقتراب رأس اللسان من الحنك الأعلى من غير إلصاق ، والذى أراه أن التخلص من المبالغة في التكرير لا يكون بالإلصاق ولا بعدمه ؛ ولهذا ينبغي للقارئ عند الإلصاق ألا يضغط رأس اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وعند عدم الإلصاق ألا يترك رأس اللسان يرتعد في فراغ الفم أكثر من مرّة واحدة ؛ ثم إن صفة التكرير كغيرها من الصفات التي لا تضبط إلا بالمشافهة والأخذ عن القراء المتقنين ، والله أعلم .

يلاحظ في هذا الجدول أننا قدمنا الصفات الضعيفة على القوية. والحرف الضعيف هو الذي تكون فيه صفات الضعف أكثر من صفات القوة ؛ وترى سبعة من هذه المجموعة لا تزيد صفاتها عن خمس من الصفات التي لها ضد، وثلاثة منها تزيد بواحدة من الصفات التي لا ضد لها ؛ وهي المميزة باللون الأحمر كما تشاهد.

جدول(ج) الحروف ذوات الصفات المتوسطة وعددها خمسة.

م	الحرف	1	2	3	4	5	6
1	الهمزة	الجهر	الشدة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	-
2	الغين	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات	-
3	اللام	الجهر	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف
4	النون	الجهر	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق	الغنة
5	الميم	الجهر	التوسط	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق	الغنة

يلاحظ في هذا الجدول أن (الهمزة والغين) اتصفتا بخمس من الصفات التي لها ضد ؛ وأن (اللام والنون والميم) اتصفن بست صفات ، خمس من المتضادة ؛ وصفة واحدة من غير المتضادة كما ترى.

جدول(د) الحرف الأقوى وهو حرف الطاء.

الحرف	1	2	3	4	5	6
الطاء	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	القلقة

هذا الحرف أقوى من الحروف الثمانية المدونة في جدول (أ) ؛ بل هو أقوى من كل الحروف الهجائية على الإطلاق ؛ لاجتماع الصفات القوية فيه دون غيره. وهي خمس من المتضادة ؛ والسادسة من غير المتضادة.

جدول(و) الحروف ذوات الصفات الأضعف وهي تسعة.

م	الحرف	1	2	3	4	5	6
1	الثاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	
2	الحاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	
3	الفاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإذلاق	
4	الهاء	الهمس	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
5	الألف المدية	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
6	الواو المدية	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
7	الياء المدية	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء
8	الواو اللينة	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين
9	الياء اللينة	الجهر	الرخاوة	الا ستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين

يلاحظ في هذا الجدول :

1- أن هذه المجموعة من الحروف قد اتصف بعضها بخمس صفات واحدة منها قوية ؛ كما اتصف البعض الآخر بست صفات اثنتين منها قوية ؛ أما حرف الفاء فقد اتصف بخمس صفات ؛ ليس فيها واحدة من الصفات القوية كما ترى.

وعليه فإن الفاء هو أضعف حروف هذه المجموعة ؛ بل هو أضعف الحروف الهجائية على الإطلاق ؛ لاجتماع الصفات الضعيفة فيه دون غيره.

2- أن الواو والياء اللينتين، يتصفان بخمس صفات من المتضادة + صفة واحدة من غير المتضادة كما ترى ؛ أما(الواو والياء)المتحركتان فإنهما يتصفان بخمس صفات من المتضادة لا غير كما أسلفنا في جدول (ب).

3- أن حروف المد الثلاثة + الهاء يتصفن بالخفاء إضافة إلى الصفات الخمس من التي لها ضد [32].

يتبع صفات الحروف : تذكر أخي القارئ أننا قد ذيلنا مبحث المخارج بمطلبين . الأول: الحروف الفرعية ، والثاني : ألقاب الحروف . ومن المناسب بعد أن تناولنا مبحث الصفات بالتفصيل على النحو السابق أن نذيله بمطلبين هامّين مقارنة بمبحث المخارج .

المطلب الأول : الفرق بين حرفي الضاد والظاء .

المطلب الثاني : الفرق بين الحرف الشديد والرّخو والبينيّ .

في المطلب الأول : يتمثل الفرق بين الضاد والظاء باختلاف المخرجين : فمخرج الضاد من إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس العليا . ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، كما سبق في مبحث المخارج . ومن الملاحظ أن ثمة بعدا بين مخرجي الحرفين فالحرف الأول وهو الضاد من المخرج الرابع ، والحرف الثاني وهو الظاء من المخرج العاشر من مخارج اللسان. هذا هو الفرق بين الحرفين في المخرج، وفي الصفات يتفق الحرفان في الجهر والرّخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات ؛ وتمتاز الضاد عن الظاء بصفة الاستطالة . قال الحافظ ابن الجزري في المقدمة : والضادَ باستطالة ومخرج ميّزْ من الظاء... [33]

وبهذا يتضح الفرق بين الحرفين ؛ ولولا هذا الفرق لكانت الضاد ظاء والعكس ، ومع كون الفرق واضحا وجليّا إلا أن كثيرا من غير المتقنين لقراءة القرآن ينطقون الضاد ظاء ؛ ثم إن تميّز الضاد بصفة الاستطالة يحتاج من القارئ معالجة طويلة من خلال المشافهة والأخذ عن شيخ ماهر قد تلقى القرآن عن مثله حتى يُخرج كلا من الحرفين من مخرجه المحقق ملاحظا صفة الاستطالة اللازمة لحرف الضاد علما وعملا إذ أن مخرج الضاد هو أصعب مخارج الحروف .

قال الحافظ ابن الجزري : ((اعلم أن حرف الضاد ليس في الحروف حرفٌ يعسر على اللسان غيره ؛ وقلّ من يحسنه . فمنهم من يخرجه ظاءً وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى ؛ لمخالفته المعنى الذي أراد ه الله إذ لو قرأنا ﴿ الضآلّين﴾ بالظاء لكان معنى﴿الظالين﴾ الدائمين وهو خلاف المعنى المراد؛ لأن الضلال بالضاد هو ضدّ الهدى، والظلول بالظاء هو الصيرورة كقوله تعالى:﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ النحل:58، وما أشبه ذلك)) [34]؛ ولهذا ينبغي للقارئ أن يحرص أشدّ الحرص لينطق الضاد مستطيلة؛ فيظهر امتداد الصوت عند ضغط حافة اللسان على ما يليها من الأضراس العليا ، وإذا نطق بالضاد دون أن يلاحظ مخرجها والصفة الخاصة بها فإنه سيقع في لحن جليّ وهو إبدال الضاد المستطيلة بالظاء المشالة ، وهذا الإبدال يؤدي إلى خلاف المعنى الذي أراده الله عز وجلّ . كما ذكرنا آنفا. والله المستعان .

وفي المطلب الثاني : يتمثل الفرق بين الحرف الشديد والرّخو والبيّني بانحباس الصوت مع الحرف الشديد ، وجريانه مع الحرف الرّخو ، وتوسط الصوت بين كمال الانحباس وكمال الجريان مع الحرف البينيّ ؛

(32) غاية المريد في علم التجويد :150- 154. بتصرف .

(33) المقدمة الجزرية : (باب الضاد والظاء) .

(34) التمهيد في علم التجويد : 140 بتصرف .

وهاك البيان: إن لكلّ حرف من حروف اللغة العربية -عدا الألف- أربعة أحوال(متحرك: بالفتح أو الضم أو الكسر) أوساكن.
الحروف المتحركة متساوية في زمن نطقها . فزمن الحرف المفتوح = زمن الحرف المضموم = زمن الحرف المكسور ؛ لأن الحركة تسوّي بين أزمنة الحروف [35].
والحروف الساكنة تتفاوت في زمن نطقها. بحسب ما يتصف به الحرف من الشدة ، أو الرّخاوة ، أو البينيّة ؛ ولهذا ينبغي أن يعلم أن :
حق الحرف الشديد : انحباس الصوت عند خروجه انحباسا كاملا . ومستحقه : قصر زمن النطق به .
وحق الحرف الرّخو : جريان الصوت عند خروجه جريانا كاملا . ومستحقه : طول زمن النطق به .

وحق الحرف البينيّ : جريان الصوت عند خروجه جريانا ناقصا . ومستحقه : أن يكون زمن النطق به أطول من زمن الحرف الشديد ، وأقصر من زمن الحرف الرّخو. وهذا الميزان لأزمنة الحروف الساكنة ميزان مرن يتناسب مع سرعات التلاوة الثلاث : (التحقيق والتدوير والحدْر) ويحتاج إلى دربة لإتقانه.
قال الناظم:

زن الحرف لا تخرجْه عن حدّ وزنه فوزن حروف الذكر من أفضل البرّ[36] .

(35) حلية التلاوة في تجويد القرآن الكريم :131 .
(36) هوالإمام أبو مزاحم الخاقانيّ (ت325هـ) في رائيته نقلا عن حلية التلاوة : 132 .

❁خاتمة البحث :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلّى الله وسلّم على نبيّه محمد معلم القرآن بالقراءات .

وبعد قراءة متأنية في كتب علم التجويد، ونظرة فاحصة فيما يتعلق (بمخارج الحروف وصفاتها) يطيب للباحث أن يلخص أهم النتائج التي توصل إليها خلال بحثه لهذا الموضوع في الآتي :

1- يوافق الباحث بعض المؤلفين في علم التجويد أن يكون البدء بمخارج الحروف وصفاتها اللازمة قبل أحكام الحروف التي تنضوي تحت الصفات العارضة . كأحكام النون الساكنة والتنوين ، والإدغام المتماثل والمتجانس والمتقارب ، وأحكام المدّ والقصر، والوقف والابتداء ، وغيرها من أحكام التجويد التي يتوقف فهمها وكيفية التعامل معها على دراسة المخارج والصفات معرفة وتطبيقا .

2- يرى الباحث أن كثيراً من المبتدئين ، وبعض المتعلمين والمثقفين من منتسبي الجامعات ، وكذا المؤسسات غير القرآنية بحاجة ملحة إلى معرفة أحكام تلاوة القرآن العظيم ، ولو بالقدر الذي يُصحّح به النطق بالحرف والكلمة ثم الآية ؛ في ضوء معرفة حق الحرف ومستحقه [37] وكلاهما يتمثل في مخرج الحرف . وخصائصه التي يمتاز بها عن غيره . ناهيك عن التلقي على يد شيخ مشهود له بالفصاحة والإتقان قد جمع بين الرّواية والدّراية.

3- قام الباحث بعد جمع المعلومة ، وإمعان النظر فيما كتب في هذا الباب بإعادة صياغة هذا الموضوع بعنوان : مخارج الحروف وصفاتها بأسلوب سهل وميسر من أجل أن يكون في مستوى القراء من مختلفي التخصصات ، وحيث يجد القارئ بغيته من أقرب الطرق دون صعوبة، ومن الله العون والتوفيق.

4- اقتصر الباحث في بحث هذا الموضوع على الصفات اللازمة لما لها من أهمية في تحديد ماهية الحرف من حيث القوة والضعف، وقدم عليها مبحث المخارج ؛ لعلاقتها بها . فالصفات هي الجزء الثاني المتمم للفائدة من معرفة المخارج . وأما ما ينشأ عن الصفات اللازمة كالإظهار والإدغام ، والمد والقصر، والتفخيم والترقيق ، والحركة والسكون ، وغيرها مما يسمى بالصفات العارضة فقد وعد الباحث بتناولها في بحث آخر إن شاء الله تعالى [38].

---

(37) يتمثل حق الحرف ومستحقه : في معرفة مخرجه وحفظ صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه كالجهر والهمس ،والشدة والرخاوة ، وغيرها وكذا الصفات العارضة التي تنشأ عن الصفات اللازمة كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستعلاء ، وكالترقيق فإنه ناشئ عن الا ستفال .

(38) فإن قال قائل : لماذا لم تكتب عن صفات الحروف العارضة في هذا البحث ؟ الجواب : أن البحث سيطول حتى يكون بحجم كتاب فيحتاج من الجهد والوقت ما يليق بهذا العلم الشريف الخادم للقرآن المجيد ؛ ولكي يخف العبء على القارئ رأيت أن أكتب في علم التجويد بحوثا متسلسلة ومتدرجة ؛ ليتم جمعها عند النهاية في كتاب واحد بجهد المقل الذي يريد أن يسهم في خدمة أهل القرآن ، ولو بما تيسر من علوم الكتاب العزيز بمشيئة المولى تبارك وتعالى .

❁ توصيات الباحث :

يوصي الباحث في نهاية هذا البحث وبناءً على ما سبق بما يلى :

أ- يوصي الباحث من أراد أن يؤلف كتابا في علم التجويد أن يبدأ بعد المقدمة ببابي المخارج والصفات ؛ لأهمية هذا الموضوع ولأن أحكام قراءة القرآن تبنى على معرفة مخارج الحروف وحفظ صفاتها على سبيل الإفراد والتركيب لكي يستطيع القارئ أن يميز بين الحرف القوي والضعيف ، وما يجوز أن يُدغم في غيره ومالا يجوز.....إلخ .

ب- يوصي الباحث غيره من الباحثين في هذا العلم الشريف وغيره من العلوم الأخرى ألا يكونوا مجرد نقلة لما كتبه الغير دون أن يكون للباحث أو المؤلف منهج واضح، وأسلوب خاص يضع من خلالهما رأيه وبصمته الذين يتميز بهما كتابه بحيث لا يكون ناقلا مقلدا من غير أن يكون قارئا فاهما ، وكاتبا ناقدا .

ج- يوصي الباحث كل أبناء المسلمين أن يهتموا بالقرآن الكريم تعلما وتعليما ، وتدبرا وفهما ، وعلما وعملا، وسلوكا وقدوة ؛ لأن سعادة المسلم تكمن في تمسكه بهذا الكتاب العزيز، فإنه يقوم العقل واللسان والكيان لمن اهتدى به واستضاء بنوره ، ومن ثَم فلا يليق بمسلم أن يكون ضعيفا في تلاوة القرآن من أيّ فئة وفي أي مستوى تعليمي ؛ ولهذا ينصح الباحث كلّ من ليس له عناية بالقرآن الكريم أن يهتم بتعلمه عند شيخ مشهود له بالتجويد وحسن الأداء ، ثم يداوم على الأخذ عن القراء حتى يتلوَ القرآن حق التلاوة ، ولا يقلْ إذا كان من الكبار قد فاتني القطار، أو يقلْ إذا كان من حملة الشهادات العليا أتعلم القرآن بعد فوات الأوان وعلى من هو دوني؟ الله المستعان .

وعليه فلا ينبغي أن يكون الكِبَر مانعا من تعلم القرآن ، وكذا الحصول على شهادة عليا أو منصب مرموق. إذ أن لنا في الصحابة - رضي الله عنهم - والسلف الصالح - رحمهم الله- أسوة حسنة ، فقد تعلموا القرآن العظيم وهم كبار وسادة وقادة [39] ومن الله الهداية وبه التوفيق وعليه التكلان .

وأختم الخاتمة بسؤال ربي أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن ، وأن ينفعنا به ، ويجعله ربيع قلوبنا ، ويبصرنا به في أمور ديننا ودنيانا وآخرتنا. اللهم اعصم ألسنتا من الخطأ في تلاوة وحفظ وتجويد كتابك ، واعصم عقولنا وأفكارنا من الخطأ في فهم كتابك ، واعصم أعضاءنا وحواسنا من الخطأ في العمل بكتابك ، واجعلنا به من أوليائك وأحبابك ، لاحول ولا قوة لنا إلا بك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين . وعلى آل بيته الطيبين ، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين ، ورحم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين .

---

(39) وإذا كان المتعلم كبير السن، أو مشغولا بوظيفة أو تجارة أو طالبا أو أستاذا في غير علوم الدين؛ بحث لا يستطيع أن يتعلم كامل القرآن على يد معلم مجود حتى يشهد له بالإتقان ؛ فيجب عليه أن يتعلم ما تيسر من القرآن بشكل صحيح وأداء سليم ؛ وخصوصا سورة أم القرآن من أجل ألا يخل بركنيتها في الصلاة ، فإن بعض المتعلمين لا يُحسن قراءة الفاتحة، وقد يكون من طلاب الجامعة ؛ بل لا أكون مبالغا إن قلت ومن أساتذتهم .

قائمة المصادر والمراجع

- ❁ القرآن الكريم تنزيل من الرّحمن الرّحيم
- ❁ الحديث الشريف قولُ سيّد المرسلين
- جمال الدين ابن منظور الإفريقي . لسان العرب . نشر دار الحديث 1423هـ 2003م .
- أبو بكر أحمد بن محمد الجزري. الحواشي المفهمة شرح المقدمة الجزرية. تحقيق: أ.فرغلي عرباوي. نشر مكتبة أولاد الشيخ. القاهرة. الطبعة الأولى 1428هـ2007م .
- ملا علي القاري. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية. تحقيق: أ.فرغلي عرباوي. نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث. مصر.
- الحصري. محمود خليل . أحكام قراءة القرآن الكريم . بعناية : أ.خالد عمّار. مركز فجر للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2005م .
- أبو الخير. محمد بن محمد الجزري . منظومة المقدمة الجزرية. الطبعة الأولى. نشر المكتبة الإسلامية 1430هـ 2009م القاهرة.
- المرصفى. عبد الفتاح السيد. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ .الطبعة الأولى 1402هـ 1982م السعودية.
- شققي. د. رحاب محمد مفيد. حلية التلاوة في تجويد القرآن الكريم . نشر الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة . الطبعة الأولى 1427 هـ 2006 م .
- جمال الدين. أ. محمد شرف. القراءات العشر المتواترة في هامش القرآن الكريم .نشر دار الصحابة للتراث بطنطا . الطبعة الأولى 1426 هـ 2006م .
- أبو عاصم. د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري. قواعد التجويد .الطبعة الرابعة 1399هـ بدون دار نشر.
- أبو محمد. مكي بن أبي طالب القيسي. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة . تحقيق د. أحمد حسن فرحات .الطبعة الثانية 1404هـ 1984م نشر دار عمار- الأردن .
- أبو الخير. محمد بن محمد الجزري . التمهيد في علم التجويد تحقيق: د .غانم قدوري الحمد .نشر مؤسسة الرسالة. بيروت . الطبعة الثالثة 1409 هـ 1989م .
- الزركلي . خير الدين بن محمود . الأعلام . نشر دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة 1422هـ 2002م.
- كحالة عمر رضا ؛ معجم المؤلفين ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .
- الجريسي . محمد مكي نصر. نهاية القول المفيد في علم التجويد . نشر مكتبة الصفا . القاهرة الطبعة الأولى1402هـ 1999م .
- أبوعبدالله. محمد بن أحمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن. تحقيق عبدالرزاق المهدي. نشر دار التراث العربي.
- الدكتور. أحمد عبده عوض. البيان في تلاوة القرآن. ألفا للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى 1431هـ 2010م .
- الرازي. محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. نشر دار القلم. بيروت لبنان. بدون تأريخ.
- الأستاذ . عطية قابل نصر. غاية المريد في علم التجويد . الطبعة الخامسة . من غير دار نشر. وبدون تأريخ .
- الدكتورة . نجوى محمد علوان. الدليل المفيد في تبسيط أحكام التجويد . من غير دار نشر . وبتأريخ 1427 هـ 2006م .
- أبو الخير. محمد بن محمد الجزري . النشر في القراءات العشر. نشر دار الكتاب العربي .